واذا عند باب القصر غلام جالس على كرسي عظيم من ذهب احمر مرصع بالدر والجوهر والناس
بين يديه يسألونه حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل الصالح بين يديه فسلم عليه فقال له
الغلام من اين انت وما حاجتك فقال رجل من بلاد بعيدة قصد اجتماعه بالملك فقال له الغلام انه لا سبيل
اليه اليوم فسل حاجتك اقضيها لك ان استطعت قال ان حاجتي لا يقضيها الا الملك فقال
له الغلام ان الملك ليس له الا يوم واحد يجتمع اليه الناس فيه فاذهب حتى يأتي ذلك اليوم فانصرف
الرجل الى مسجد داثر واقام يعبد الله تعالى فيه وانكر على الملك لاحتجابه عن الناس فلما كان ذلك
اليوم الذي يجلس فيه الملك جاء الى القصر فوجد خلقا كثيرا عند الباب ينتظرون الاذن فوقف
مع جملة الناس فلما خرج الوزير اذن للناس بالدخول ودخل ارباب الحوائج ودخل صاحب السحابة معهم
واذا بالملك جالس وبين يديه ارباب دولته على مراتبهم فجعل راس النوبة يقدم واحدا واحدا
حتى وصلت النوبة لصاحب السحابة قال له الملك اجلس حتى افرغ من حوائج الناس وانظر في امرك
فتحير صاحب السحابة في امره فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فاخذ بيد صاحب السحابة
وادخله معه الى قصره ثم مشى به في دهليز القصر فلم يجد في طريقه الا مملوكا واحدا فسار به حتى اتى
الى باب من جريد واذا ابناء مهدوم وحيطان مائلة وبيت خرب فيه برش وليس هناك ما يساوي
عشرة دراهم الا سجادة خلقة وقدح للوضوء وحصير رثة وشيء من الخوص فانخلع الملك من ثياب
الملك ولبس مرقعة من صوف وجعل على راسه قلنسوة من شعر ثم جلس واجلس صاحب السحابة
ونادى يا فلانة قالت لبيك قال اتدري من هو ضيفنا الليلة قالت نعم قال هو صاحب السحابة
قد عابها الحاجة فاذا هي مراة كالشن البالي عليها مسح من شعر خشن وهي شابة قال الرجل فالتفت
الى الملك وقال يا اخي نطلعك على حالنا او نقضي حاجتك وننصرف فقلت والله لقد شغلني حالكما
عما جئت بسببه فقال الملك الله يعلم انه كان لي في هذا الامر آباء كرام صالحون يتوارثون المملكة
كابرا عن كابر فلما ماتوا الى رحمة الله تعالى ووصل الامر الي بغض الله الي الدنيا واهلها فاردت
ان اسيح الى الارض واترك الناس ينظرون لهم من يسوس امرهم فيملكونه عليهم فخشيت عليهم دخول
الفتنة وتضييع الشرايع وتبديد شمل الدين فبايعوني وانا والله كاره فتركت امورهم على ما
كانت عليه وجعلت السماط على عادته والحراس على حالها والمماليك على عادتهم لم اغير شيئا واقعدت

الماليك

الماليك على الابواب بالسلاح ارهابا لاهل الشرور وردا عن اهل الخير وتركت القصر مرتبا على حاله
وفتحت له بابا وهو الذي رأيته يوصلني الى هذه الخربة فادخل فيها وانزع ثياب الملك والبس هذا
واصفر الخوص وابيعه واتقوت من ثمنه انا وهذه التي رأيتها وهي ابنة عمي زهدت في الدنيا
كزهدي واجتهدت حتى صارت كالشن البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم اني اقمت نائبا
ينوب عني طول الجمعة وعلمت اني مسؤول فجعلت لي يوما في الجمعة ابرز للناس فيه واكشف
مظالمهم كما رايت وانا على هذه الحالة مدة فاقم عندنا يرحمك الله نبيع خوصاتنا ونبتاع من ثمنها
طعاما نفطر عليه معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بحاجتك ان شاء الله تعالى فلما كان آخر
النهار دخل علينا غلام خماسي العمر فاخذ ما عملاه من خوص وسار به الى السوق فباعه واشترى
بثمنه خبزا وفولا واشترى بباقي ثمنه خوصا فلما كان عند الغروب افطر او افطرت معهما وبت
عندهما فقاما من نصف الليل يصليان ويبكيان فلما كان وقت السحر قال الملك اللهم ان هذا يطلب
منك رد سحابته فانك قد دللته علينا انك على كل شيء قدير والمرأة تؤمن على دعائه واذا بالسحابة
قد طلعت من قبل السماء فقال لك البشارة بقضاء حاجتك وتعجيل اجابتك قال فودعتهما وانصرفت
والسحابة معي كما كانت فانا بعد ذلك لا اسال الله بسرهما شيئا الا اعطاني شعر

استعمل الصبر تجني بعده العسلا	ولازم الباب حتى تبلغ الاملا
ومرغ الخد في اعتابه سحرا	واحمل لمرضاته في الحب كل بلا
فما يفوز بوصل يا اخي سوى	صب لثقل الهوى والوجد قد حملا
هذا الحبيب ينادي في الدجى سحرا	فانهض وكن رجلا بالسعي قد وصلا

حكي عن مالك بن دينار رضي الله عنه قال خرجت الى مكة حاجا فبينما انا سائر اذ رأيت
شابا ساكتا لا يذكر الله تعالى فلما جن عليه الليل رفع راسه الى السماء وقال يا من تسره الطاعات
ولا تضره المعاصي هب لي ما يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رأيته بذي الحليفة وقد تلبس
باحرامه والناس يلبون وهو لا يلبي فقلت هذا جاهل فدنوت منه وقلت له يا فتى فقال
لبيك قلت له لا تلبي قال يا شيخ وما تغني التلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم مكتوبات
والله اني لاخشى ان اقول لبيك فيقال لا لبيك ولا سعديك ولا اسمع كلامك ولا انظر اليك

Copyright © King Saud University